كتاب الطالب

4 مباحث في علم القراءات

الصف الرابع الإقرائي

سنة الطبع ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م

جمهورية العراق
ديوان الوقف السني
دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية
قسم المناهج والتطوير

مباحث في علم القراءات

الجـــزء الأوَّل

الصَّف الرَّابع الإقرائي

كِتَابُ الطَّالِب

4

تأليف لَجْنَة القراءات القرآنية

١	أ.م.د. عمار الخالدي	رئيساً
٢	أ.م.د. عثمان راشد مجيد	عضوا
٣	د. فلاح عبد محمد	عضوا

التصميم والإشراف الفني على الكتاب

٤	أ.م.د. علي سعيد حمادي	عضوا ومُشرفاً فنياً ومُصمماً

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المحتويات

الوحدة	الموضوع	الصفحة
الوحدة الأولى	توثيق النص القرآني	٢
الوحدة الثانية	الأحرف السبعة	١٦
الوحدة الثالثة	القراءات القرآنية	٢٨
الوحدة الرابعة	رسم المصحف	٤٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُقَدّمَةُ قِسْم الْمَنَاهِجِ وَالتَّطْوِير

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيداً، ونشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقراراً به وتوحيداً، ونشهد أنَّ سيدنا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً مزيداً..

أمّا بعد:

فإنَّه يَسرُّ قسم المناهج في دائرة التعليم الدينيّ والدراسات الإسلامية أحد تشكيلات ديوان الوقف السنيّ في جمهورية العراق أن يقدم هذا الكتاب إلى طلبتنا الأعزاء في الصف الرابع من الدراسة الإعدادية وهو عبارة عن مباحث مختارة في علم القراءات القرانية، وبعد عرضه على الخبراء المختصين في هذا العلم الذين أوصوا بصلاحية تدريسه لاشتماله على المفردات المنهجية المتوخاة للنهوض بالمستوى العلمي في المدارس الإقرائية، وبناءً عليه تمت المراجعة العلمية واللغوية للكتاب وإعادة تصميمه وتنضيده من قبل قسم المناهج والتطوير، لِيُسْهم هذا الكتاب بإعداد جيل واعٍ متسلح بما يقوي فيه روح الانتماء إلى تاريخه المجيد، ويبعث فيه الهمَّة إلى بناء مستقبل أفضل.

فنسأل المولى عَزَّوَجَلَّ أن يكلأهم بعنايته، ويأخذ بأيدينا جميعًا إلى ما يحبه ويرضاه إنه سميع مجيب.

وَآخِرُ دَعْوَانا أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

قِسْمُ الْمَنَاهِجِ والتَطوير

توثيق النص القرآني

الوحـــدة الأولى

بعد الإنتهاء من دراسة هذه الوحدة يتوقع من الطالب أن يكون قادراً على أنْ:

١. يَذكرَ عدداً من مظاهر العناية الإلهية بالقرآن الكريم.
٢. يُبيِّنَ سبب جمع الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وآليته.
٣. يُبيِّنَ كيفية نسخ عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للمصحف.
٤. يَذكرَ عدداً من مظاهر عناية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
٥. يَذكرَ عدداً من مظاهر عناية الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

الدرس الأول

العناية الإلهية بالقُرآن

أنزل الله سبحانه القُرآن الكريم على خاتم الأنبياء صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليكون آخر الكتب السماوية، وجعل لهذا القُرآن من الخصائص ما لم يكن لغيره من الكتب كالتوراة والإنجيل، وأَوْلاه عناية خاصّة ليكون في منأى عن التحريف والتبديل الذي وقع للكتب السابقة.

ومن مظاهر هذه العناية الإلهية:

١ منع الجن قبل بعثة النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من استراق السمع، ورجمهم بالشهب، قال تعالى مخبراً عن حال الجن قبل مبعث النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونزول القُرآن: ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٰٔنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ ﴾ [سورة الجن: الآيتان ٨-٩] هذه الحراسة المشددة كانت لعزل الجن ومنعهم من سماع القُرآن قبل نزوله على النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بوساطة الأمين جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

٢ إنزال القُرآن بواسطة أمين الوحي جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، قال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [سورة الشعراء: الآيات ١٩٣-١٩٥].

٣ تكفل الله سبحانه بحفظ هذا القُرآن إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [سورة الحجر: الآية٩].

٤ تيسير القُرآن للتلاوة والحفظ، حتى حفظه الآلاف المؤلفة من المسلمين في كل عصر من العصور، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر:١٧].

فكتاب هذا شأنه لم تكن يد التحريف لتصل إليه أو تنال منه، مهما بلغت مكانتها، حتى لو كانت يد النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحاقة: الايات من ٤٤-٤٧].

عناية النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالقُرآن الكريم

لقد أدرك الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثقل الأمانة التي سيتحملها، حيث قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ (المزمل:٥) فكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حريصاً كل الحرص على ما ينزل عليه من القُرآن، يُعنى به كل العناية، ومن مظاهر عنايته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

١ اهتمامه بالتلقي من جبريل عليه السلام، ومعارضته له:

لقد كان النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حريصاً كل الحرص على حفظ ما يوحي به جبريل إليه، خشية أن ينسى شيئاً منه، بل إنَّه ليتعجَّل حفظه ويبادر إلى أخذه ويسابق الملَك في قراءته، حتى قال الله تعالى له: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ [القيامة الآيات من ١٦-١٩]، فأمره الله سبحانه إذا جاءه الملَك بالوحي أن يستمع له، وتكفل له بأن يجمعه له في صدره وأن يُيَسِّره لأدائه على الوجه الذي ألقاه إليه، وأن يبينه له ويفسره ويوضحه.

وكان جبريل ينزل على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في رمضان من كل عام يدارسه القُرآن، حتى كان العام الذي توفي فيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عارضه القُرآن مرتين، وهي التي تسمى العرضة الأخيرة.

٢ اهتمامه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتلقين الصّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وتعليمهم القراءة:

إن أعظم وظيفة للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانت تعليم الناس كتاب ربهم، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الجمعة:٢]، فما إن ينزل عليه جبريل بالوحي حتى يُبَلِّغه لأصحابه

ويقرأه عليهم فتتلقفه قلوبهم وعقولهم، قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء:١٠٦] فكان النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأ القُرآن في صلاته ومواعظه وخطبه، مما جعل القُرآن يتردد على أسماع أصحابه كثيراً، وبالتالي يتمكنون من حفظه من فم النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مباشرة فلا يقتصر الأمر على من يجالسه وقت نزول الوحي، بل يمتد إلى كل المسلمين وقتذاك، فعن أم هشام بنت حارثة قالت: ما أخذتُ ﴿قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ [ق:١] إلا على لسان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقرؤها كل يوم جمعة على المنبر إذا خطب الناس. (رواه مسلم).

وكان النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحث أصحابه ويشجعهم على حفظ القُرآن وتعلمه، ومن ذلك قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**) (رواه البخاري).

وكان يثني على القُراء منهم، كقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن صحابته: (**أَقْرَؤُهُمْ أُبَيّ**) (رواه الترمذي).

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ**) (رواه أحمد، والنسائي، وابن ماجة).

وكان يقدم أهل القُرآن على غيرهم في الإمارة والإمامة وقيادة الجيوش، بل وحتى في القبر كما فعل مع شهداء أحد حيث قدَّم من كان أكثر أخذاً للقرآن من صاحبه.

٣ اهتمامه بالسماع من الصّحابة:

لم يكتف النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتعليم الصّحابة القُرآن فقط، بل كان يتعاهد حفظهم للقرآن ويسمع تلاواتهم، ويحدثنا عن ذلك عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذ يقول: قال لي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (**اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ**) قُلْتُ أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ قَالَ: (**إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي**)، فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الآيَةِ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء:٤١] قَالَ: (**حَسْبُكَ الآنَ**). فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ (رواه البخاري).

لماذا يحب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يسمع القُرآن من غيره؟ لابد أن السبب هو التأكد من حسن أخذ الصّحابة للقرآن وحفظهم وتلاوتهم له.

٤ اتخاذ كتاب للوحي:

لو أراد النّبيّ أن يكتفي في توثيق القُرآن بحفظ أصحابه ودقَّتهم في ذلك لكان كافياً لما كانوا عليه من ضبط لكتاب الله تعالى وحرص عليه، إلا أنَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زاد في الضبط بأن اتخذ كُتَّاباً للوحي، يكتبون كل ما ينزل عليه من القُرآن، وكان في أول الأمر يَنهى عن كتابة غير القُرآن حتى لا يشتبه به شيء، فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (**لاَ تَكْتُبُوا عَنِّي وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ**) (رواه مسلم).

ولم ينتقل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الرفيق الأعلى إلا والقُرآن كله مكتوب في ما تيسر للصحابة من العظام والجلود والعسب* واللخاف*، وغيرها من أدوات الكتابة، فاجتمع للقرآن حفظ الصدور وحفظ السطور تحقيقاً لوعد الله سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩].

العُسُب: جمع عسيب، وهو جريد النخل، **واللِّخَاف:** جمع لَخْفَة، هي صفائح الحجارة البيض الرِّقَاق.

الدرس الثالث

عناية الصّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بالقُرآن الكريم

لقد كان النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خير قدوة لأصحابه في العناية بكتاب الله تعالى، بل وكان خير مُرَبٍّ لهم على ذلك، حيث كان يشجعهم على الأخذ بكتاب الله تعالى، والإكثار منه والعمل به، وكان الصّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الجيل الذي اختاره الله لصحبة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأودع فيهم من الميزات والخصائص ما جعلهم أهلاً لتحمل أعباء الدعوة ونشر كتاب الله وسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أرجاء المعمورة.

دواعي العناية بالقُرآن الكريم وحفظه عند الصّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

١ إنَّهم في الغالب أميون وهذا ما جعلهم يعتمدون بالدرجة الأولى على ذاكرتهم، حتى كان بعضهم يحفظ ما يسمعه من أول مرة.

٢ حبَّهم الصادق لله تعالى ولرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مما حملهم على تلقي كل ما يصدر عنه وحفظه وترديده.

٣ بساطة حياتهم واقتصارها على الضروريات فرَّغ قلوبهم وأذهانهم للانشغال بكتاب الله تعالى وسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٤ بلاغة القُرآن الكريم وإعجازه البياني، فكان ذلك داعياً لحفظه وأخذه كما لم يؤخذ كتاب قبله ولا بعده، لاسيما وأنَّ من طبائع العرب أنَّهم كانوا يتنافسون في حفظ جيد المنظوم والمنثور.

٥ ولأنَّ القُرآن أصل التشريع فإنهم رغبوا في الإقبال عليه علماً وعملاً، وحفظاً وفهماً، وتعليماً ونشراً، وحذَّروا ورهَّبوا من إهماله والإعراض عنه.

٦ ارتباط كثير من كلام الله تعالى بأسباب نزول وهي وقائع وأحداث وأسئلة تثير الاهتمام وتساعد على الحفظ.

٧ حكمة الله تعالى ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التعليم جعلت كتاب الله تعالى يستقر في الأذهان ويسهل حفظه، فالقُرآن جاء بأرقى أساليب اللغة العربية وتدرج نزوله منجماً وارتبط بكثير من الحوادث.

٨ تشريع قراءة القُرآن في الصلاة، فكان لا بُدَّ لمن أراد أن يصلي والصلاة عمود الدين أن يتعلم من القُرآن ما تصح به صلاته.

مظاهر عناية الصّحابة بالقُرآن في عهد النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

١ **تعلمه من النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** فقد كان الصّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ خير تلاميذ لخير معلم، فكانوا يتلقون منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القُرآن ويحفظونه، ويعملون بما فيه، يقول عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لقد عشنا برهة من دهرنا وإنَّ أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القُرآن وتنزل السورة على محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يوقف عنده منها...) (رواه الحاكم، والبيهقي في السنن).

٢ **كتابة مصاحف خاصة بهم:** لقد كان بعض الصّحابة بعد أن يتلقى القُرآن من النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يذهب إلى بيته فيكتب ما يحفظه، ويكتب فيه تفسير بعض الآيات، مثل ما كان يفعله عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٣ **الاجتماع على تدارس القُرآن وحفظه:** كان لصحابة النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مجالس يتدارسون فيها القُرآن ويعلم بعضهم بعضاً، لاسيما أهل الصفة منهم حيث كان هؤلاء أضياف الإسلام متفرغون لتلقي القُرآن والسنة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والجهاد معه، ومنهم أبو هريرة وأبو سعيد الخدري وغيرهم من الصّحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

جمع الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للقرآن

كُتب القُرآن كاملاً في حياة النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يَأمر بجمعه في مصحف، وذلك لأنَّ الوحي كان ما زال ينزل على النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فينسخ ما شاء الله من آية أو آيات؛ فلما انقضى نزول القُرآن بوفاة النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلهم الله تعالى الخلفاء الراشدين جمعه مكتوباً بين دفتين تحقيقاً لوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة.

وقصة ذلك: يرويها زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيقول فيما رواه عنه الإمام البخاري: أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده، فقال أبوبكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر بقراء القُرآن وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القُرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القُرآن، فقلت لعمر: كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، قال عمر وهو والله خير، فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إنَّك شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتتبَّع القُرآن فاجمعه، فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليَّ مما أمرني به من جمع القُرآن، قلت: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح به صدر أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فتتبعت القُرآن أجمعه من العسب، واللخاف، وصدور الرجال ووجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم أجدها

مع غيره ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى توفاه الله ثم عند عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حياته، ثم عند حفصة بنت عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. (رواه البخاري).

من خلال هذا النص يظهر السبب الرئيسي الذي حمل الصّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على جمع القُرآن في زمن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ألا وهو اشتداد القتل في قرَّاء القُرآن حيث قُتل منهم في حرب مسيلمة وحده سبعون قارئاً، فخشي عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يضيع القُرآن باستشهاد حملته من القرَّاء الذين كانوا يتسابقون إلى ساحات الجهاد في سبيل الله تعالى.

آلية جمع الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ القُرآن:

الاقتصار على ما كُتب بين يدي النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأُخِذ منه مباشرة: فقد أخرج ابن أبي داود من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال قدم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: (من كان تلقى من رسول الله شيئاً من القُرآن فليأت به)، وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والألواح والعسب، وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شهيدان.

وهذا يدل على أنَّ زيداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان لا يكتفي لمجرد أن يكون مكتوباً حتى يشهد به من تلقاه سماعاً؛ مع أنَّ زيداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يحفظ فكان يفعل ذلك مبالغة في الاحتياط. قال ابن حجر: وكأن المراد بالشاهدين الحفظ والكتاب.

وقال السخاوي في جمال القراء: المراد أنهما يشهدان على أنَّ ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله أو المراد أنَّهما يشهدان على أنَّ ذلك من الوجوه التي نزل بها القُرآن، أو مما عرض على النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عام وفاته.

يقول الليث بن سعد: أوَّل من جمع القُرآن أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكتبه زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان الناس يأتون زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فكان لا يكتب آية إلا بشاهدي عدل، وأنَّ آخر

سورة براءة لم توجد إلا مع خزيمة بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: اكتبوها فإنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جعل شهادته بشهادة رجلين فكتب، وإنَّ عمر أتى بآية الرجم فلم يكتبها لأنَّه كان وحده.

مزايا جمع الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

١ جَمَعَتْ القُرآن على أدقِّ وجوه البحث والتحري.

٢ اقتَصَرتْ على ما لم تنسخ تلاوته.

٣ ظفَرتْ بإجماع الأمة عليها وتواتر ما فيها، حتى قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر، رحمة الله على أبي بكر، هو أوَّل من جمع بين اللوحين). (رواه ابن أبي داود في المصاحف، وحسنه ابن حجر في الفتح).

نسخ عثمان ذي النورين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للقرآن

أسبابه: اتسعت الفتوحات في زمن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، واستبحر العمران، وتفرَّق المسلمون في الأمصار والأقطار، ونبتت ناشئة جديدة كانت بحاجة إلى دراسة القُرآن، وكان أهل كل إقليم من أقاليم الإسلام يأخذون بقراءة من اشتهر بينهم من الصّحابة، فأهل الشام يقرؤون بقراءة أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأهل الكوفة يقرؤون بقراءة عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وغيرهم يقرأ بقراءة أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فكان بينهم اختلاف في حروف الأداء ووجوه القراءة بطريقةٍ فتحت باب الشقاق والنزاع في قراءة القُرآن أشبه بما كان بين الصّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قبل أن يعلموا أنَّ القُرآن نزل على سبعة أحرف؛ بل كان هذا الاختلاف أشدُّ لبعد عهد هؤلاء بالنبوة وعدم وجود الرسول بينهم يطمئنون إلى حكمه ويصدرون جميعاً عن رأيه، واستفحل الداء حتى كادت أن تكون فتنة عظيمة.

أضف إلى ذلك أنَّ الأحرف السبعة التي نزل بها القُرآن لم تكن معروفة لأهل تلك الأمصار ولم يكن من السهل عليهم أن يعرفوها كلها حتى يتحاكموا إليها فيما يختلفون إنَّما كان كل صحابي في إقليم يُقرئهم بما يعرف فقط من الحروف التي نزل عليها القُرآن.

لهذه الأسباب والأحداث رأى عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بثاقب رأيه وصادق نظره أن يتدارك الخرق قبل أن يتسع على الراقع، وأن يستأصل الداء قبل أن يعز الدواء، فجمع أعلام الصّحابة وذوي البصر منهم وأجال الرأي بينه وبينهم حتى أجمعوا أمرهم على

استنساخ مصاحف يرسل منها إلى الأمصار، وأن يؤمر الناس بإحراق كل ما عداها وبذلك يرأب الصدع ويجبر الكسر.

آلية نسخ القُرآن

شرع عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تنفيذ هذا القرار الحكيم أواخر سنة (٢٤هـ) وأوائل سنة (٢٥هـ)، فعهد في نسخ المصاحف إلى أربعة مِن خيرة الصّحابة وثقات الحفاظ وهم:

١. زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
٢. عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
٣. سعيد بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
٤. عبد الرحمن بن الحارث بن هشام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

و إنَّ هؤلاء الثلاثة الأخيرين من قريش، كما أرسل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى أمِّ المؤمنين حفصة بنت عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فبعثت إليه بالصحف التي عندها، وهي الصحف التي جُمع القُرآن فيها على عهد أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأخذت اللجنة هذه في نَسْخِها، وجاء في بعض الروايات أنَّ الذين نُدبوا لنسخ المصاحف كانوا اثني عشر رجلاً، وما كانوا يكتبون شيئاً إلا بعد أن يعرض على الصّحابة ويُقرُّوا أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرأ على هذا النحو الذي نجده الآن في المصاحف.

أسئلة مناقشة الوحدة الأولى

١. عدد مظاهر العناية الإلهية بالقرآن الكريم؟

٢. بين مظاهر عناية النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالقرآن الكريم وكيف تعامل معه الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

٣. ما سبب جمع الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ .

٤. ما الآلية المتبعة في جمع الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ .

٥. عدد مزايا جمع الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ .

٦. ما سبب نسخ ذي النورين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ .

٧. ما الآلية المتبعة في نسخ ذي النورين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ .

الأحرف السبعة

الوحـــدة الثانية

بعد الإنتهاء من دراسة هذه الوحدة يتوقع من الطالب أن يكون قادراً على أنْ:

١. يَذكرَ عدداً من الأحاديث الدالة على نزول القرآن على سبعة أحرف.

٢. يُبيِّنَ أهم الأحكام المتعلقة بتواتر حديث الأحرف السبعة.

٣. يجيبَ عن التساؤل: هل الأحرف السبعة موجودة الآن في المصاحف؟.

٤. يجيبَ عن التساؤل: هل قرأ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالقراءات المتواترة؟

إثباتُ نُزول القُرآن عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ

ورد حديث: (**إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ**) من رواية جمع من الصّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، حتى بلغ حدّ التواتر، ومن الأدلة الآتي:

١ عَنْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَؤُهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَأَنِيهَا، وَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ، ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا، فَقَالَ لِي: (**أَرْسِلْهُ**)، ثُمَّ قَالَ لَهُ: (**اقْرَأْ**) فَقَرَأَ، قَالَ: (**هَكَذَا أُنْزِلَتْ**)، ثُمَّ قَالَ لِي: (**اقْرَأْ**)، فَقَرَأْتُ فَقَالَ: (**هَكَذَا أُنْزِلَتْ، إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ**) (رواه البخاري).

٢ وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (**أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَاجَعْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ**) (رواه البخاري).

٣ وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**إنَّ هذا القُرآن أُنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ولا حرج، ولكن لا تختموا ذكر رحمةٍ بعذاب، ولا ذكر عذابٍ برحمة**) (رواه البيهقي في السنن الصغرى).

٤ وعن أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أنَّ النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان عند أضاة (الفرع المائي الصغير) بني غفار قال فأتاه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: إنَّ الله يأمرك أنْ تقرأ أمتك القُرآن على حرف. فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإنَّ أمتي لا تطيق ذلك. ثم أتاه الثانية فقال: إنَّ الله يأمرك أن تقرأ أمتك القُرآن على حرفين، فقال: أسأل الله

معافاته ومغفرته وإنَّ أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة فقال إنَّ اللّه يأمرك أن تقرأ أمتك القُرآن على ثلاثة أحرف. فقال: أسأل اللّه معافاته ومغفرته، وإنَّ أمتي لا تطيق ذلك. ثم جاءه الرابعة فقال: إنَّ اللّه يأمرك أن تقرأ أمتك القُرآن على سبعة أحرف فأيَّما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا) (رواه مسلم).

٥ وعن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رجلاً قرأ آية من القُرآن فقال له عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إنَّما هي كذا وكذا لغير ما قرأ الرجل، فقال الرجل: هكذا أقرأنيها رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فخرجا إلى رسول اللّه حتى أتياه فذكرا ذلك له، فقال رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إنَّ هذا القُرآن نزل على سبعة أحرف بأيِّ ذلك قرأتم أصبتم، فلا تماروا في القُرآن، فإنَّ المراء فيه كفر) (رواه البيهقي في شعب الإيمان، وابن حبان، وحسن اسناده ابن حجر في الفتح).

٦ وعن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (لقيت جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ عند أحجار المراء*، فقال يا جبريل إني أُرسلت إلى أمَّة أمِّيَّة؛ إلى الشيخ والعجوز والغلام والجارية والشيخ الذي لم يقرأ كتاباً قط، فقال: إنَّ القُرآن أنزل على سبعة أحرف). (رواه أحمد وبنحوه عند الترمذي، وقال: حسن صحيح).

* **أحجار المراء** (جمع حجر موضع بمكة، كانت قريش تتناظر عندها وتتجادل)

٧ وعن النَّزال بن سبرة قال سمعت عبد اللّه بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رجلاً قرأ آية سَمِعْتُ من النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خلافها؛ فأخذت بيده فأتيت به رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: (كلاكما محسنٌ فاقرآ)، قال شعبة أحدُ رواة الحديث: أكبرُ علمي أنَّ النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (فإنَّ من كان قبلكم اختلفوا فأُهلكوا) (رواه البخاري).

الأحكام المتعلقة بتواتر حديث الأحرف السبعة

تقدم أنَّ حديث نزول القُرآن متواتر فيجب الاعتقاد به، سواء علمنا المراد بالأحرف السبعة أو لم نعلم؛ وعلى هذا الأساس تبنى عدة أحكام، أهمها:

١ أنَّ منكر نزول القُرآن على سبعة أحرف مع معرفته بهذه الأحاديث خارج عن دائرة الإسلام: يقول الإمام الداني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وجملة ما نعتقده من هذا الباب... ونذهب إليه ونختاره أنَّ القُرآن مُنَزَّلٌ على سبعة أحرف، كلها شافٍ كافٍ وحق وصواب، وأنَّ الله تعالى قد خيَّر القرَّاء في جميعها، وصوَّبهم إذا قرؤوا بشيء منها، وأنَّ هذه الأحرف السبعة المختلف معانيها تارة وألفاظها تارة مع اتفاق المعنى ليس فيها تضاد، ولا تناف للمعنى، ولا إحالة ولا فساد،... وأنَّ جميع هذه السبعة أحرف قد كانت ظهرت واستفاضت عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وضبطتها الأمة على اختلافها عنه وتلقتها منه، ولم يكن شيء منها مشكوكاً فيه ولا مرتاباً به).

٢ وأنَّ الأحاديث نصَّت على الحكمة من تعدد الأحرف، وهي التيسير على المسلمين الذين نزل القُرآن بلغتهم؛ إذ كانوا قبائل كثيرة وبينهم اختلاف في اللهجات، ونبرات الأصوات، وطريقة الأداء، وشهرة بعض الألفاظ في بعض المدلولات على رغم أنَّ لسانهم عربي، فلو أخذوا كلهم بقراءة القُرآن على حرف واحد لشقَّ ذلك عليهم، وهذا الأمر واضح في قول النّبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث: (أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك)، ومن أنَّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لجبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: (إني أُرسلت إلى أمة أميَّة فيهم الرجل والمرأة والغلام والجارية والشيخ الفاني الذي لم يقرأ كتاباً قط)، وغيرها.

٣ وأنَّ هذه الأحرف كلها على اختلافها كلام الله تعالى لا مدخل لبشر فيها؛ بل كلها نازلة من عنده تعالى مأخوذة بالتلقي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدليل قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكل من المختلفين بعد أن سمع قراءته: (هكذا أنزلت)، وقول المخالف لصاحبه (أقرأنيها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، ولو صحَّ لأحد أن يغيِّر ما شاء من القُرآن بمرادفه أو غير مرادفه لبطلت قرآنية القُرآن وأنَّه كلام الله ولذهب الإعجاز، ولما تحقق قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩]، وقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۖ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [يونس الآيتان: ١٥-١٦].

٤ وأنَّ الأمة مخيّرة في القراءة بأيِّ حرف من هذه الأحرف من غير إلزام بواحد منها، ومن قرأ بحرف منها فقد أصاب، وليس لأحدٍ أن ينكر عليه، بدليل قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فاقرؤوا ما تيسر منه) وقول جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ: (فأيَّما حرف قرؤوا به فقد أصابوا).

٥ وأنَّ الصّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كانوا متحمسين في الدفاع عن القُرآن مستبسلين في المحافظة على التنزيل، متيقظين لكل من يحدث فيه حدثاً، ولو كان عن طريق الأداء واختلاف اللهجات، مبالغين في هذه اليقظة، وينافحون عن القُرآن بكل عناية وهمة، وحسبك استدلالاً على ذلك ما فعل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بصاحبه هشام بن حكيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومع أنَّه قال لعمر تسويغاً لقراءته (أقرأنيها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لكن عمر لم يقنع؛ بل لببه وساقه إلى المحاكمة ولم يتركه حتى قضى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهشام بأنَّه أصاب، قل مثل ذلك فيما فعل أُبيّ بن كعب بصاحبه وما كان من ابن مسعود وعمرو بن العاص وصاحبيهما.

٦ وأنَّ الخلاف الذي صوَّرته لنا روايات حديث الأحرف السبعة دائرٌ حول قراءة الألفاظ لا تفسير المعاني: مثل قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، ثم حكم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يقرأ كل منهما، وقوله: ((هكذا أنزلت))، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أي ذلك قرأتم فقد أصبتم))، ونحو ذلك، ولا ريب أنَّ القراءة أداء الألفاظ لا شرح المعاني.

الدرس الثـــالث

معنى حديث الأحرف السبعة

فقد تعددت أقول العلماء في تفسير هذا الحديث، حتى بلغت أربعين قولاً، ولعل أمثلها قول الإمام أبو الفضل الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنَّ الاختلاف في الكلام لا يخرج عن سبعة أوجه:

الأول: اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث، مثاله: قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴾ [المؤمنون:٨] قرئ هكذا ﴿لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ﴾ جمعاً، وقرئ (لأمانتهم) بالإفراد

الثاني: اختلاف تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر، مثاله: قوله تعالى: ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾[سبأ:١٩] قرئ هكذا بنصب لفظ (رَبَّنَا) على أنَّه منادى، وبلفظ (باعِد) فعل (دعاء)، وقرئ هكذا : (ربُّنا بعَّدَ) برفع (ربُّ) على الابتداء وبلفظ (بعَّدَ) فعلاً ماضياً مضعّف العين جملته خبر.

الثالث: اختلاف وجوه الإعراب، مثاله: قوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞ﴾ [البقرة:٢٨٢] قُرئ: بفتح الراء وضمها، فالفتح على أنَّ لا ناهية فالفعل مجزوم بعدها، أما الضم فعلى أنَّ لا نافية فالفعل مرفوع بعدها.

الرابع: الاختلاف بالنقص والزيادة، مثاله: قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ [الحديد:٢٤] قُرئ بهذا اللفظ، وقرئ أيضاً: ﴿إنَّ الله الغني الحميد﴾ بنقص كلمة (هو).

الخامس: الاختلاف بالتقديم والتأخير، مثاله﴿وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ﴾ [آل عمران:١٩٥] قُرئ: ﴿وقُتِلوا وقاتلوا﴾.

السادس: الاختلاف بالإبدال، مثاله: قوله تعالى: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة:٢٥٩] بالزاي وقرئ: ﴿ننشرها﴾ بالراء.

السابع: اختلاف اللغات (اللهجات) كالفتح والإمالة والترقيق والتفخيم والإظهار والإدغام ونحو ذلك.

وهذا المذهب هو أوسع المذاهب التي اعتمدت على الاستقراء، وقد قاربه كل القرب مذهب الإمام ابن قتيبة والمحقق ابن الجزري والقاضي ابن الطيب رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، ولا فرق بين آرائهم وبين هذا الرأي إلا اختلاف في طرق التتبع والاستقصاء والتعبير، وزاد عليهم الرازي بالوجه السابع، وهو اختلاف اللهجات، حتى قال العلامة ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما نصه: (وقد أخذ أي الرازي كلام ابن قتيبة ونقحه).

وإذا استصحبنا الحكمة من نزول القُرآن على سبعة أحرف وهي التيسير: فليس فيما ذكره الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أوجه الخلاف ما يقع به التيسير على الأمة إلا الوجه السابع وهو اختلاف اللغات، فمن كانت لهجته فيها الإدغام يصعب عليه الكلام بغيرها، وهكذا من كانت لهجته بالإمالة أو بالتسهيل أو غير ذلك، أمَّا ما ذكره الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيره من الأوجه فلا يُرى في الإتيان به صعوبة على القارئ، والله أعلم.

ونقل عن ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوله: ولو أراد كل فريق من هؤلاء -أي: قبائل العرب- أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلاً ويافعاً وكهلاً لاشتد ذلك عليه وعظمت المحنة فيه ولا يمكن إلا بعد رياضة للنفس طويلة وتذليل للسان وقطع للعادة؛ فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعاً في اللغات ومتصرفاً في الحركات كتيسيره عليهم في الدين).

هل الأحرف السبعة موجودة الآن في المصاحف؟

للعلماء في بقاء الأحرف السبعة في المصاحف ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنَّ الأحرف السبعة باقية كلها في المصاحف التي نسخها عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومن معه من الصّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ودليلهم أنَّه لا يجوز للأمة أن تهمل نقل شيء منها، وقد أجمع الصّحابة على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأجمعوا على ترك ما سوى ذلك.

يقول الإمام أبو عمرو الداني رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأنَّ أمير المؤمنين عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومن بالحضرة من جميع الصّحابة قد أثبتوا جميع تلك الأحرف في المصاحف وأخبروا عن صحتها وأعلموا بصوابها وخيَّروا الناس فيها كما كان صنع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...). وهذا القول قول جماعة من الفقهاء والقراء والمتكلمين.

القول الثاني: أنَّ المصاحف تشتمل على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط، جامعة للعرضة الأخيرة، وهو قول جماهير العلماء وقد صوبه الإمام ابن الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ.

القول الثالث: أنَّ الصّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ اقتصروا على حرف واحد من الأحرف السبعة، وأثبتوه في المصاحف، وهو قول ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ ومن وافقه من العلماء.

هل قرأ النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالقراءات المتواترة؟

الذي يظهر أنَّ النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرأ بهذه القراءات كلها، وأنَّ الصّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ سمعوها من النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلها.

قال أبو عمرو الداني رَحِمَهُ اللَّهُ: (ووجه هذا الاختلاف في القُرآن، أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يعرض القُرآن على جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ في كل عام عرضة، فلما كان في العام الذي توفي فيه، عرض عليه عرضتين، فكان جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ يأخذ عليه في كل عرضة بوجه وقراءة، من هذه الأوجه والقراءات المختلفة، ولذلك قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنَّ القُرآن أنزل عليها، وإنَّها كلها شافٍ كافٍ، وأباح لأمته القراءة بما شاءت منها، مع الإيمان بجميعها، والإقرار بكلها، إذ كانت كلها من عند الله تعالى منزلة، ومنه مأخوذة).

وقال أيضاً: (وهذه القراءات كلها، والأوجه بأسرها من اللغات، هي التي أنزل القُرآن عليها، وقرأ بها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأقرأ بها، وأباح الله تعالى لنبيه القراءة بجميعها، وصوب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من قرأ ببعضها دون بعض).

وقال البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ: (إذ ليس معنى، هذه الحروف أن يقرأ كل فريق بما شاء مما يوافق لغته من غير توقيف، بل كل هذه الحروف منصوصة، وكلها كلام الله عَزَّوَجَلَّ نزل بها الروح الأمين على النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويدل عليه قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إنَّ هذا القُرآن أنزل على سبعة أحرف)، فجعل الأحرف كلها منزلة).

وقال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن الإباحة المذكورة لم تقع بالتشهي، أي إن كل أحد يغير الكلمة بمرادفها في لغته، بل المراعي في ذلك السماع من النّبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويشير إلى ذلك قول كل من عمر وهشام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، في حديث الباب: أقرأني النّبيّ (صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومما يدل على هذا قوله: ((اقرؤوا كما علمتم)) (أخرجه الإمام أحمد بلفظ: (يقرأ كل رجل منكم كما أقرئ) وإسناده حسن، وأخرجه ابن حبان، وحسَّن إسناده شعيب الأرناؤوط، ورواه الحاكم في مستدركه وصححه، ووافقه الذهبي) وهذا يدل على أنَّ الصّحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ تعلَّموا من رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مشافهةً ثمَّ علَّم بعضهم الآخر.

ومما يدل عليه أيضاً أنَّ الصّحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ كانت عادتهم السماع من النّبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويدل على ذلك استغراب عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قول النّبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((اقرأ عليَّ القُرآن)) قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مستغرباً-: أقرأُ عليك وعليك أُنزل؟ فيظهر من هذا أنَّه لم تكن عادة الصّحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ إلا السماع من النّبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيلزم من هذا أن يكونوا سمعوا هذه القراءات كلها من الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كذلك يدل عليه قول كل من عمر بن الخطاب، وهشام بن حكيم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أقرأنيها رسول الله مع أنَّهما قراءتان مختلفتان.

كذلك قول النّبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكل منها: ((هكذا أنزلت)).

كذلك حديث: ((أنزل القُرآن على سبعة أحرف)).

كذلك يدل عليه أنَّه لو كان بعضه من اجتهاد الصّحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وأنَّهم قرؤوا بما يوافق لغاتهم من دون سماع من النّبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتلقٍ منه، لم يتحقق كونه كلّه مُنزَّل من عند الله عَزَّوَجَلَّ لفظه ومعناه، وهذا أيضاً يقدح في الإعجاز البياني للقرآن الكريم.

أسئلة مناقشة الوحدة الثانية

١. استدل بثلاثة أحاديث على نزول القرآن على سبعة أحرف؟

٢. أوجز القول بالأحكام المبنيَّة على تواتر حديث الأحرف السبعة؟

٣. هل الأحرف السبعة موجودة الآن في المصاحف؟.

٤. هل قرأ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالقراءات المتواترة؟.

الوحـــدة الثالثة

بعد الإنتهاء من دراسة هذه الوحدة يتوقع من الطالب أن يكون قادراً على أنْ:

١. يُعرِّفَ علم القراءات.
٢. يُوضِّحَ أهم مراحل نشأته.
٣. يُبيِّنَ مآل القراءات ومصادرها في عصرنا.
٤. يُميِّزَ بين القراءات المقبولة والشاذة.
٥. يُعدِّدَ أبرز الحكم والفوائد من نزول القرآن على سبعة أحرف.

الدرس الأول

علم القراءات، تعريفه ونشأته

علم القراءات: هو علم يعنى بكيفية أداء كلمات القُرآن الكريم واختلافها معزُواً (أي: منسوباً) إلى ناقله، ويمكن تقسيم مراحل تطور علم القراءات إلى مراحل وهي كالاتي:

المرحلة الأولى: القراءات في زمن النبوة:

وتتميز هذه المرحلة بما يأتي:

١ مصدر القراءات هو جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

٢ المعلِّم الأول للصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ هو رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو المرجع لهم فيما اختلفوا فيه من أوجه القراءة.

٣ قيام بعض الصّحابة بمهمة التعليم مع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتوجيه من رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٤ ظهور طائفة من الصّحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ تخصّصت بالقراءة (القرَّاء)، ومنهم السبعين قارئاً الذين استشهدوا في بئر معونة، كما أنَّ منهم: (أبا بكر، وعثمان، وعلي، وأبي بن كعب وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وأبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ)، وقد قال عنهم الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فهؤلاء الذين بلغنا أنَّهم حفظوا القُرآن، -أي: كاملاً- في حياة النّبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأُخذَ عنهم عرضاً، وعليهم دارت أسانيد قراءة الأئمة العشرة).

المرحلة الثانية: القراءات في زمن الصّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

تبدأ هذه المرحلة من وفاة النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحتى منتصف القرن الهجري الأول تقريباً، وتتميز بما يأتي:

١ تتلمذَ بعض الصّحابة والتابعين على أئمة القراءة من الصّحابة.

٢ بدأت تظهر أوجه القراءة المختلفة، وصارت تُنقل بالرواية.

٣ تعيين الخليفة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قارئاً لكل مصر معه نسخة من المصاحف التي نسخها عثمان ومن معه، وكانت قراءة القارئ موافقة لقراءة المصر الذي أرسل إليه في الأغلب، حيث أرسل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى مكة (عبد الله بن السائب المخزومي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، وأرسل إلى الكوفة (أبا عبد الرحمن السلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وكان فيها قبله عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أيام عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأرسل (عامر بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) إلى البصرة، و(المغيرة بن أبي شهاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) إلى الشام، وأبقى (زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) مقرئاً في المدينة، وكان هذا سنة ٣٠ للهجرة تقريباً.

المرحلة الثالثة: القراءات في زمن التابعين وتابعي التابعين:

وتمتد هذه المرحلة من منتصف القرن الأول، وحتى بداية عصر التدوين للعلوم الإسلامية وتتميز هذه المرحلة بما يأتي:

- إقبال جماعة من كل مصر على تلقي القُرآن من هؤلاء القراء الذين تلقوه بالسند عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتوافق قراءتهم رسم المصحف العثماني.

- تفرغ قوم للقراءة والأخذ واعتنوا بضبط القراءة حتى صاروا أئمة يقتدى بهم في القراءة، وأجمع أهل بلدهم على تلقي القراءة منهم بالقبول، ولتصديهم للقراءة وملازمتهم لها وإتقانهم نسبت القراءة إليهم وتميز منهم:

١ في المدينة: أبو جعفر زيد بن القعقاع (ت١٣٠هـ)، وشيبة بن نصَّاح (ت١٣٠هـ) ونافع بن أبي نعيم (ت١٦٩هـ).

٢ وفي مكة: عبد الله بن كثير (ت١٢٠هـ)، وحميد الأعرج (ت١٣٠هـ)، ومحمد ابن محيصن (ت١٢٣هـ).

٣ وفي الكوفة: يحيى بن وثاب (ت١٠٣هـ)، وعاصم بن أبي النجود (ت١٢٩هـ)، وسليمان الأعمش (ت١٤٨هـ)، وحمزة الزيات (ت١٥٦هـ)، وعلي الكسائي (ت١٨٩هـ).

٤ وفي البصرة: عبد الله بن أبي إسحاق (ت١٢٩هـ)، وعيسى بن عمر (ت١٤٩هـ)، وأبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ)، وعاصم الجحدري (ت١٢٨هـ)، ويعقوب الحضرمي (ت٢٠٥هـ).

٥ وفي الشام: عبد الله بن عامر (ت١١٨هـ)، وعطية بن قيس الكلابي (ت١٢١هـ)، ويحيى بن الحارث الذماري (ت١٤٥هـ).

المرحلة الرابعة: مرحلة التدوين:

ويمكن إبراز جوانب هذه المرحلة بما يأتي:

١ اختلف في أوَّل من دون القراءات، فقيل هو الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، وقيل أبو حاتم السجستاني (ت٢٢٥هـ)، وهو رأي ابن الجزري، وقيل يحيى بن يعمر (ت٩٠هـ).

٢ تسبيع السبعة والاقتصار عليهم، وأوَّل من قام بذلك الإمام أبو بكر أحمد بن مجاهد (ت٣٢٤هـ) وكان لشهرته العلمية أثر كبير في اشتهار القراءات الشبع التي اختارها.

٣ بدأ ظهور وتبلور شروط القراءة الصحيحة وتمييز الصحيح من الشاذ.

٤ الاحتجاج للقراءات الصحيحة في جوانبها اللغوية (صوتياً وصرفياً ونحوياً).

٥ توالي التأليف في القراءات السبع، فألَّف مكي ابن أبي طالب القيسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابيه التبصرة والكشف، وألَّف أبو عمرو الداني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٤٤٤هـ) التيسير في القراءات السبع، وجامع البيان، ونظم الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٥٩٠هـ) كتاب التيسيرَ في منظومته: حرز الأماني ووجه التهاني (الشاطبية).

٦ مرحلة إفراد القراءات في مؤلفات خاصة بها، أو جمع أقل من السبعة أو أكثر من السبعة لدفع ما علق في أذهان الكثيرين من أن القراءات السبعة هي الأحرف السبعة، لبيان أنَّ هناك قراءات أخرى غير السبعة التي جمعها ابن مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهي قراءات مقبولة وصحيحة، وتوج ذلك وختم بكتاب ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ النشر في القراءات العشر ومنظومته طيبة النشر في القراءات العشر.

القراءات في عصرنا

بدأت نهضة العلوم الإسلامية من جديد في عصرنا الحاضر ومن بينها علم القراءات وكثر الراغبون في تعلم هذا العلم وتلقيه، وكما ظهرت التآليف المختلفة التي تسهل هذا العلم وتقربه لطلابه إما بتهذيب وتحقيق كتب السابقين، أو بتأليف كتب معاصرة جديدة.

كما ظهرت الإذاعات والقنوات الفضائية المتخصصة في القُرآن الكريم، وأسست الهيئات والجمعيات والمجامع لنشر القُرآن الكريم وعلومه.

وأمّا عن انتشار القراءات في العالم الإسلامي:

- فإنَّ رواية حفص عن عاصم تنتشر في معظم الدول الإسلامية لاسيما في المشرق.
- ورواية قالون في ليبيا تونس وأجزاء من الجزائر.
- ورواية ورش في الجزائر والمغرب وموريتانيا ومعظم الدول الإفريقية.
- ورواية الدوري عن أبي عمرو في السودان والصومال وحضرموت في اليمن.

طرق القراءات في عصرنا

١ التيسير في القراءات السبع:

ألفه الإمام أبو عمرو الداني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٤٤٤هـ) نسبة إلى دانية بالأندلس، وقد اشتهر هذا الكتاب بالأندلس شهرة عظيمة وصار الطلبة يحفظونه ويروون القراءات

بمضمنه، ومما زاد في شهرة هذا الكتاب ما قام به الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من نظم له في منظمته حرز الأماني.

٢ متن الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني):

منظومة لامية مكونة من (١١٧٣) بيتاً، نظمها الإمام القاسم بن فيرُّه الشاطبي الأندلسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٥٩٠هـ) بمصر، وأصله من مدينة شاطبة بالأندلس، وقد ضمَّن الشاطبي كتاب التيسير للداني في هذه المنظومة وزاد عليه بعض الخلافات.

٣ متن الدرة المضية في القراءات الثلاث:

منظومة مكونة من (٢٤٠) بيت نظمها الإمام ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ على وزن الشاطبية، ذكر فيها قراءات الأئمة الثلاثة المتممة للعشر وهي: قراءة أبي جعفر، وقراءة يعقوب الحضرمي، وقراءة خلف البزار (العاشر)، وذلك كما ورد في كتابه (تحبير التيسير) في القراءات العشر الذي جمع فيه الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ بين كتاب التيسير للداني والقراءات الثلاث المتممة للعشرة.

٤ كتاب النشر في القراءات العشر:

كتاب حافل عظيم جمع فيه ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ خلاف القراء العشر في القُرآن كله بعد أن قدم بمقدمة نفيسة في بيان فضل حملة القُرآن وبيان جمعه وحفظه وضوابط القراءة الصحيحة وأقسام القراءات الشاذة، وتعريفاً موجزاً بالقراء العشرة وطرقهم، وبين مصادره فيما ذكره في النشر من القراءات فيما صار يعرف (بأصول النشر).

٥ متن طيبة النشر في القراءات العشر:

منظومة ألفها الإمام ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، عدد أبياتها (١٠١٥) بيتاً، ضمنها كتابه النشر، وجعلها على بحر الرجز، واستخدم فيها رموز الشاطبي واصطلاحاته، إلا فيما ليس في الشاطبية من القراء.

سؤال وجواب

هل كل ما ينسب للقراء السبعة أو العشرة في كتب التفسير والنحو واللغة متواتر؟

الجواب عن ذلك: ليس كل ما يراه القارئ في كتب التفسير أو اللغة أو النحو من قراءات منسوبة إلى واحد من هؤلاء القراء السبعة أو العشرة متواتراً إلا إذا كان مذكوراً في كتاب النشر أو الشاطبية أو الدرة فقط، وما عدا ذلك فليس بمتواتر.

الدرس الثـــالث

شروط القراءة المقبولة:

يشترط للقراءة الصحيحة توفر ثلاثة شروط:

١ موافقة وجه صحيح من اللغة العربية (قواعد النحو).

٢ موافقة الرسم العثماني ولو احتمالاً، مثل: ﴿ مَٰلِكِ ﴾ تحتمل (مالك)، ومثل ﴿مَكَانَتِكُمۡ﴾ (مكاناتكم).

٣ حصول التواتر: وهو أن ينقلها عدد كبير يستحيل في العادة اجتماعهم على الكذب.

القراءات العشر المتواترة:

هي عشر قراءات، تنسب كل قراءة إلى إمام من أئمة القراءة، وهذه النسبة ليست نسبة اختراع وإيجاد ولكنها نسبة ملازمة وإتقان، ولكل قارئ راويان:

١ قراءة الإمام نافع المدني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: رواها عنه: عيسى بن مينا (قالون)، وعثمان بن سعيد المصري (وَرش) رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ.

٢ قراءة الإمام عبد الله بن كثير المكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: رواها عنه: أحمد بن عبد الله بن أبي بزة (البزي) ومحمد بن عبد الرحمن المكي (قنبل) رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ.

٣ قراءة الإمام أبي عمر بن العلاء البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: رواها عنه: حفص بن عمر (الدوري)، وصالح بن زياد الرستبي (السوسي) رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ.

٤ قراءة الإمام عبد الله بن عامر اليحصبي الشامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: رواها عنه: هشام بن عمار الدمشقي (هشام)، وعبد الله بن أحمد (ابن ذكوان) رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ.

٥ قراءة الإمام عاصم بن أبي النجود الكوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: رواها عنه: أبو بكر بن عياش الكوفي (شعبة)، وحفص بن سليمان الغاضري (حفص) رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ.

٦ قراءة الإمام حمزة بن حبيب الزيات الكوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: رواها عنه: خلف بن هشام بن ثعلب البزار (خلف)، وخلاد بن خالد (خلاد) رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ.

٧ قراءة الإمام علي بن حمزة الكسائي الكوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: رواها عنه: أبو الحارث الليث بن خالد البغدادي (أبو الحارث)، وحفص بن عمر الدوري راوي أبي عمر البصري (الدوري) رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ.

٧ قراءة الإمام أبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: رواها عنه: عيسى بن وردان أبو الحارث الحذاء (ابن وردان)، وسليمان بن مسلم بن جماز (ابن جماز) رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ.

٨ قراءة الإمام يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: رواها عنه: محمد بن المتوكل (رُوَيْس)، ورَوْح بن عبد المؤمن (روح) رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ.

٩ قراءة الإمام خلف بن هشام البزار الكوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: رواها عنه: إسحاق بن إبراهيم بن عثمان (إسحاق)، وإدريس بن عبد الكريم الحداد (إدريس) رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ.

القراءات الشاذة:

تعريف القراءة الشاذة: هي القراءة التي اختل فيها ركن من أركان القراءة الثلاثة.

وأشهر القراءات الشاذة أربعة:

١ قراءة ابن محيصن: محمد بن عبد الرحمن المكي.

٢ قراءة يحيى اليزيدي: أبو محمد بن المبارك البصري.

٣ قراءة الحسن البصري، الحسن بن يسار.

٤ قراءة سليمان بن مهران الأعمش.

أنواع القراءات الشاذة:

١ ما ورد آحاداً وصح سنده، لكنه خالف رسم المصحف أو قواعد العربية.

٢ ما لم يصح سنده مع موافقته للرسم وقواعد النحو.

٣ القراءات الموضوعة المختلقة.

٤ القراءات التفسيرية: وهي التي سيقت على سبيل التفسير، مثل قراءة سعد (وله أخ أو أخت من أم فلكل واحد منهما السدس) أو قراءة (والسارق والسارقة فاقطعوا أيمانهما).

حكم القراءات الشاذة:

لا تعد القراءات الشاذة قرآناً، ولا يجوز اعتقاد قرآنيتها، كما لا تجوز قراءتها في الصلاة أو خارجها، ويجوز تعلمها وتعليمها وتدوينها في الكتب وتوجيهها.

وأمَّا مَا صحَّ من القراءات الشاذة فحجَّة عند الأصوليين في استنباط الأحكام الشرعية.

الدرس الرابـــع

الحكم والفوائد من نزول القُرآن على سبعة أحرف

١ التخفيف على الأمة وإرادة التيسير بها، وهذا واضح في قول النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**وَإِنَّ أُمَّتِي لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ**) رواه مسلم.

٢ إعجاز القُرآن في معانيه وأحكامه، فتنوع القراءات تبعه تنوع في المعاني، وزيادة في الأحكام.

٣ حفظُ لغة العرب من الضياع، لتضمنها خلاصة هذه اللغات.

٤ الدلالة القاطعة على مصدر القُرآن وصدقه، فمع كثرة أوجه الاختلاف وتنوعها ليس فيه تضاد ولا تناقض؛ بل كله يصدق بعضه بعضاً.

٥ بيانُ لفضل الأمة المحمدية بتلقيها كتاب ربها عز وجل، والاعتناء به مما يزيد في أجور العاملين بكتاب الله تلاوة وحفظاً ودراسة واستنباطاً للأحكام والمعاني.

٦ وأنَّ الأحرف السبعة خصيصة خاصة بالأمة المحمدية، لأنَّ الكتب السابقة كانت تنّزل على وجه واحد، وأُوكِل حفظها للأمم السابقة، بينما نزل القُرآن على سبعة أحرف، وتكفَّل لله بحفظه وصيانته، وهيَّأ له في كل عصر ومصر من يحفظه ويتلوه ويعلّمه بأوجهه المختلفة.

٧ جمعُ الأمة الإسلامية الجديدة على لسان واحد يوحِّد بينها وهو لسان قريش، الذي نزل به القُرآن الكريم؛ حيث أنَّ لغات العرب جمعاء تمثلت في لسان القرشيين، وكانت هذه حكمة إلهية سامية، فإنَّ وحدة اللسان العام من أهم العوامل في وحدة الأمة.

٨ بيانُ حكم من الأحكام: كقوله سبحانه: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾ [النساء:١٢] قرأ سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ولهُ أخٌ أوْ أخْتٌ مِنْ أمٍّ) بزيادة لفظ (مِنْ أمٍّ) فتبين بها أنَّ المراد بالإخوة في هذا الحكم الإخوة للأم دون الأشقاء ومن كانوا لأب وهذا أمر مجمع عليه. ومثل ذلك قوله سبحانه في كفارة اليمين: ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [المائدة:٨٩] فقد جاء في قراءة ﴿أو تحرير رقبة مؤمنة﴾ بزيادة لفظ (مؤمنة) فتبين بها اشتراط الإيمان في الرقيق الذي يعتق كفارة يمين، وهذا يؤيد مذهب الشافعي ومن نحا نحوه في وجوب توافر ذلك الشرط.

والخلاصة: أن تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات: وذلك ضرب من ضروب البلاغة؛ إذ يبتدئ من جمال هذا الإيجاز وينتهي إلى كمال الإعجاز، أضافة إلى ذلك ما في تنوع القراءات من البراهين الساطعة والأدلة القاطعة على أنَّ القُرآن كلام الله وعلى صدق من جاء به وهو رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنَّ هذه الاختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المقروء وتضاد ولا إلى تهافت وتخاذل بل القُرآن كله على تنوع قراءاته يصدق بعضه بعضا ويبين بعضه بعضا ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد في علو الأسلوب والتعبير وهدف واحد من سمو الهداية والتعليم وذلك من غير شك يفيد تعدد الإعجاز بتعدد القراءات والحروف ومعنى هذا أن القُرآن يعجز إذا قرئ بهذه القراءة ويعجز أيضاً إذا قرئ بهذه القراءة الثانية ويعجز أيضاً إذا قرئ بهذه القراءة الثالثة وهلم جراً ومن هنا تتعدد المعجزات بتعدد تلك الوجوه والحروف، ولا ريب أن ذلك أدل على صدق محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأنَّه أعظم في اشتمال القُرآن على مناح جمة في الإعجاز وفي البيان على كل حرف ووجه وبكل لهجة ولسان ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال:٤٢].

أسئلة مناقشة الوحدة الثالثة

١. عرف علم القراءات؟

٢. أوجز القول في مراحل نشأة القرآن الكريم؟

٣. ما الذي آلت إليه القراءات ومصادرها في عصرنا؟

٤. ما شروط القراءة المقبولة؟

٥. عرف القراءة الشاذة، وما أبرزها؟

٦. ما حكم القراءات الشاذة؟

٧. عدد أبرز الحكم والفوائد من نزول القرآن على سبعة أحرف؟

رسم المصحـــــف

الوحـــدة الرابعة

بعد الإنتهاء من دراسة هذه الوحدة يتوقع من الطالب أن يكون قادراً على أنْ:

١. يُبيِّن مفهوم المصاحف العثمانية.
٢. يذكر عدد المصاحف العثمانية المرسلة، وأسماء الأمصار التي أرسلت لها.
٣. يعرف الرسم لغةً واصطلاحاً.
٤. يعدد أقسام الرسم.
٥. يعرف رسم المصحف لغة واصطلاحاً.
٦. يفرق بين الرسم القياسي والرسم الاصطلاحي.
٧. يعدد سمات وخصائص رسم المصحف العثماني.
٨. يوضح حكم الرسم الذي كتبت به المصاحف العثمانية.
٩. يبين حكم العلماء في كتابة المصحف بالرسم العثماني.
١٠. يذكر أسماء القواعد التي رسم بها المصحف العثماني، ويعطي أمثلة عليها.
١١. يعدد أقسام قاعدة الحذف الثلاث، ويميز بينها.
١٢. يذكر الأحرف الخمسة التي حذفت، مع التمثيل.
١٣. يفرق بين الموصول والمفصول من حيث التعريف والتمثيل.
١٤. يوضح أقسام قاعدة ما فيه قراءتان ورسم بإحداهما، مع التمثيل.

مفهوم المصاحف العثمانية

الدرس الأول

أجمع الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على كتابة القرآن العظيم على وفق العرضة الأخيرة التي قرأها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ وذلك في العام الذي قبض فيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكتبوا المصاحف على لفظ لغة قريش، بما صحَّ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجردوا المصاحف عن النقط والشكل لتحتمله صورة ما بقي من الأحرف السبعة كالإمالة والتفخيم والإدغام والهمز والحركات وأضداد ذلك مما هو باقي الأحرف السبعة غير لغة قريش.

ونسخ أمير المؤمنين عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مجموعة من المصاحف وأرسلها إلى الأمصار، وقد كتبت المصاحف العثمانية على ترتيب السور والآيات المكتوب في اللوح المحفوظ بتوقيف جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ذلك، وإعلامه عند نزول كل آية بموضعها مجردة من النقط والشكل متفاوتة في الحذف والإثبات والبدل والفصل والوصل لتحتمل ما صح نقله وتواتر من القراءات المأذون فيها، قال ابن الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ في النشر: (وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أنَّ هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، متضمنة لها لم تترك حرفاً منها. (قلت): وهذا القول هو الذي يظهر صوابه؛ لأن الأحاديث الصحيحة والآثار المشهورة المستفيضة تدل عليه وتشهد له).

المصاحف العثمانية: عددها وإلى أين أرسلت؟.

اختلف في عدد المصاحف العثمانية، والصحيح أنَّها ستة أرسل منها سيدنا عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى مكة والشام والكوفة والبصرة، وأبقى بالمدينة مصحفاً وهو الذي ينقل عنه نافع، واحتبس لنفسه مصحفاً وهو الذي ينقل عنه أبو عبيد القاسم بن سلام وهو الذي يقال له الإمام.

ولم يكتب عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بيده واحداً منها؛ وإنما أمر بكتابتها، وقد بعث عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع كل مصحف من المصاحف المذكورة عالماً يُقرئ أهل مصره بما يحتمله رسمه من القراءات مما صح وتواتر.

فأمر زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يُقرئ أهل المدينة بالمدني، وبعث عبد الله بن السائب مع المكي، والمغيرة بن أبي شهاب مع الشامي، وأبا عبد الرحمن السلمي مع الكوفي، وعامر بن عبد قيس مع البصري، وكان في تلك البلاد في ذلك الوقت الجم الغفير من حفاظ القرآن.

فقرأ كل مصر بما في مصحفه، وتلقوا ما فيه عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الذين تلقوه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد اصطلح أهل الرسم على تسمية المصحف الإمام والمدني بالمدنيين، وعلى تسمية المصحف الإمام والمدنيّ والمكيّ بالحجازيّة أو الحرميّة، وعلى تسمية الكوفي والبصري بالعراقيين، ولم يلتزموا النقل عن المصاحف العثمانية مباشرة بل ربما نقلوا عن المصاحف التي نقلت منها.

معنى رسم المصحف والعلاقة بينه وبين الرسم القياسي

تعريف رسم المصحف

ويسمى الخط المصحفي، أو علم الرسم، أو الخط الاصطلاحي، وكذلك بالرسم العثماني.

الرسم في اللغة: هو الأثر، ومنه رسوم الديار، وهي: آثارها، فيُراد بالرسم: أثر الكتابة في اللفظ، وشاع استعمال هذه اللفظة للدلالة على رسم المصحف والكتب المؤلفة فيه.

الرسم في الاصطلاح: هو العلم الذي يبحث في معرفة خط المصاحف العثمانية وطريقة كتابتها والقواعد المتبعة فيها خلافاً للرسم القياسي الإملائي، وقد اتفق أئمة الإقراء على لزوم مرسوم المصاحف فيما تدعو الحاجة إليه اختياراً واضطراراً، فيوقف على الكلمة الموقوف عليها على وفق رسمها في الهجاء وذلك باعتبار الأواخر.

وإذا كان مصطلح الرسم قد صار علماً على عِلمِ كتابة المصحف، فإنَّه ظل يستعمل أيضاً للدلالة على قواعد الكتابة التي وضعها علماء العربية، وصار الرسم ينقسم على قسمين:

الأول: الرسم القياسي، أو الرسم الإملائي: وهو ما طابق فيه الخطُّ اللفظ؛ كرسم كلمة: ﴿نَسْتَعِينُ﴾، أو هو تصوير اللفظ بحروف هجائه بتقدير الابتداء به والوقوف عليه، أصوله خمسة، وهي:

١ تعيين نفس حروف الهجاء دون أعراضها.

٢ عدم النقصان منها.

٣ عدم الزيادة فيها.

٤ فصل اللفظ عما قبله مع مراعاة الملفوظ به في ابتداء.

٥ فصل اللفظ عما بعده مع مراعاة الملفوظ به في الوقف.

الثاني: الرسم الاصطلاحي: وهو رسم المصحف، ويقال له الرسم العثماني نسبة إلى الخليفة الراشد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو ما كتبه الصحابة في المصاحف، وأكثره موافقٌ لقواعد الرسم القياسي.

تعريف علم رسم المصحف: هو علم تعرفُ به مخالفة رسم المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي، من حذف وزيادة وبدلٍ، وفصلٍ ووصل، ونحو ذلك مما كتبت به حروف القرآن الكريم وكلماته أثناء كتابة القرآن الكريم في جميع مراحله الكتابية التي آخرها في عهد سيدنا عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فيكون استمداد هذا العلم: من إرشاد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكتبة الوحي، ومن المصاحف العثمانية، وما استنسخ منها.

العلاقة بين الرسم القياسي والرسم الاصطلاحي:

من الضروري -في هذا المقام- البحث في أيجاد الصلة بين رسم المصحف والرسم الإملائي (القياسي) في زمن نزول القرآن الكريم، ومدى تقاربهما أو تباعدهما؛ لأنَّ الربط بين رسم المصحف وبين النصوص العربية الأخرى يساعد في فهم الظواهر الإملائية التي تميز بها رسم المصحف على نحو أكثر صلة بواقع الكتابة.

إنَّ بين الرسم بأنواعه توافق في أشياء ومخالفة في أشياء، فقد ترسم الكلمة بهيئة واحدة في جميع هذه الأنواع مثل كلمة: ﴿عِيسَىٰ﴾، وقد ترسم على هيئات مختلفة، مثل كلمة: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ﴾ فهي هكذا في رسم المصحف، وفي الرسم الإملائي: (الصافات).

وأكثر رسم المصاحف قياسي؛ أي: أنَّه موافق لقواعد العربية، وللخط الإملائي الحديث؛ إلا أنَّه قد خرجت أشياء عنها يجب علينا فيها اتباع مرسومها، فمنها ما عُرف حكمه، ومنها ما غاب عنا علمه، ولم يكن ذلك من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كيفما اتفق؛ بل عن أمر عندهم قد تحقق.

الدرس الثـــالث

إنَّ للرسم العثماني خصائص وسمات ليست موجودة في الرسم الإملائي، ومن هذه المميزات والخصائص ما يأتي:

الأولى: الإشارة إلى ما في الكلمة من أوجه القراءات:

حيث اشتملت المصاحف العثمانية المرسلة للأمصار على ما استقرَّ وصحَّ نقله عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم تُنسخ تلاوته، وصارت موافقة القراءة لرسم المصحف شرطٌ من شروط قبولها، فعلى هذا يكون ارتباط الرسم العثماني بالقراءات ارتباطاً وثيقَ الصلة، ولا يمكن أن يقوم مقامه أيّ رسم آخر.

ومن الأمثلة الواضحة في هذه الصدد: أنَّ (هاء التأنيث) أحياناً تُرسم بـ(التاء)، وأحياناً ترسم بـ(الهاء)، وليس ذلك من قبيل الصدفة، وإنَّما هو تابع للقراءة ومحقِّقٌ لها، فكلمة ﴿بَيِّنَةَ﴾ وردت في القرآن الكريم تسعة عشر مرة، كُتبت كلها بـ(الهاء)، إلا موضعاً واحداً كتبت فيه بـ(التاء)، وهو قوله تعالى: ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾[فاطر:٤٠].

والسبب في ذلك: أنَّ هذا الموضع فيه خلاف بين القراء، فمنهم من يقرأ بالجمع: ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ ومنهم من يقرأ بالإفراد، فرُسمت بـ(التاء) لتحتمل القراءتين، أمَّا بقية المواضع فليس فيها إلا الإفراد، فرسمت كلها بـ(الهاء).

الثانية: الدلالة على بعض لغات العرب:

إذ أنَّ فيه دلالة على بعض لغات العرب، وهم يفتخرون بأنَّ القرآن نزل بلغتهم، وكتب بها.

ومن أمثلة ما جاء محققاً لبعض لغات العرب: حذف (ياء المضارعة) من غير جازم على لغة هذيل، كما في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ [هود: ١٠٥] فقد حذفت (الياء) من: ﴿ يَأْتِ ﴾، وليس قبلها جازم.

الثالثة: اتصال السند:

وهو ممَّا اختصّت به الأمة المحمَّديَّة، لا سيما في تلاوة القرآن الكريم، إذ أنَّه موصول السند إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولو كان مكتوباً على الرسم القياسي لاستغنى الناس عن التلقي والأخذ عن المشايخ واكتفوا بالقراءة في المصاحف، فيفوتهم معرفة ما فيه من طرق الأداء من مدٍّ وقصر، وإدغامٍ وإظهار، وتحقيقٍ وتسهيل، وفتحٍ وإمالة، وترقيقٍ وتغليظ، وإشمامٍ وروم، وغير ذلك من القواعد التي لا يمكن الوقوف عليها ولا أداؤها بطريقة سليمة إلا بالتلقي والمشافهة، وإلا فكيف ينطق المسلم قوله تعالى: ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾، ﴿ حٰمٓ ﴾، ﴿ عٓسٓقٓ ﴾، ﴿ طسٓمٓ ﴾، ﴿ يسٓ ﴾ لو لم يسمعها من معلِّم أو يقرؤها عليه؟.

الرابعة: الدلالة على أصل الحركة:

من المعروف أنَّ المصاحف العثمانية كانت خالية من النقط والشكل، ولذلك أشيرَ إلى بعض الحركات بحروف تدل عليها، مثل: زيادة (الياء) في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأنعام:٣٤] زيدت (الياء) بعد (الهمزة) للدلالة على الكسرة.

ومثل زيادة (الواو) في قوله تعالى: ﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [الأعراف:١٤٥]، زيدت (الواو) في ﴿ سَأُوْرِيكُمْ ﴾ للدلالة على أنَّ (الهمزة) مضمومة، وبعض العلماء يرى أنَّ الزائد هو (الألف)، وأنَّ (الواو) صورة (الهمزة).

الخامسة: الدلالة على أصل الحرف:

مثل: كتابة لفظ ﴿ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾، ﴿ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾، ﴿ ٱلْحَيَوٰةِ ﴾، بـ(الواو) بدلاً من (الألف)، ومثل رسم (الألف) بـ(الياء) للدلالة على أنَّ أصلها (الياء) فيميلها من مذهبه الإمالة،

مثل: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴾، ﴿ فَهَدَىٰ ﴾، ﴿ يَغۡشَىٰ ﴾ وإذا كان أصلها (الواو) رسمت (ألفاً)، للدلالة على عدم إمالتها، مثل: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا ﴾، ﴿ عَفَا ﴾، ﴿ خَلَا ﴾، ﴿ دَعَآ ﴾.

السادسة: الدلالة على بعض المعاني الدقيقة:

من المميزات التي تميز بها الرسم العثماني: دلالته على معانٍ خفية دقيقة، لا تُدرك إلا بإمعان النظر فيها، أو بفتح رباني كما قال بعض العلماء، ومن أمثلة ذلك:

١ قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ [الذاريات:٤٧]، رُسم قوله تعالى: ﴿ بِأَيۡيْدٖ ﴾ بـ(ياءين) للإشارة إلى عظمة الله تعالى التي بنى بها السماء، وأنَّها قوة لا تشبهها قوة أخرى، تمشيّاً مع القاعدة المشهورة: (الزيادة في المبنى تدل على الزيادة في المعنى).

١ زيادة (الياء) في قوله تعالى: ﴿ بِأَيِّيكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ﴾ [القلم:٦] أي المجنون، فزيدت (الياء) في ﴿ بِأَيِّيكُمُ ﴾ للإشارة إلى أن جنون المشركين بلغ الغاية وتجاوز الحد.

السابعة: إفادة بعض المعاني المختلفة:

فمن خصائص هذا الرسم: أن الكلمة تكتب بطريقتين مختلفتين لتدلَّ في كلٍّ موقع على معنى مخالف للآخر، ومن أمثلة ذلك: قطع (أم) عن (من) أو وصلها بها، فكتبت مقطوعة في قوله تعالى: ﴿ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلًا ﴾ [النساء:١٠٩]، للدلالة على أنَّها (أم) المنقطعة، وسميت بذلك لقطع الكلام الأول واستئناف غيره.

وكتبت موصولة في مثل قوله تعالى: ﴿ أَمَّن يَمۡشِي سَوِيّٗا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ﴾[الملك:٢٢]، للدلالة على أنَّها ليست مقطوعة.

إلى غير ذلك من المزايا والأسرار التي يمكن أن تستفاد من الرسم العثماني إذا درست بعقل واعٍ، وقلب مستضيء، والتي تدل على وجوب بقاء الرسم العثماني كما هو، وعدم مخالفته بحال من الأحوال.

حكم الرسم العثماني

ذهب جمهور العلماء من المتقدمين والمتأخرين إلى أنَّ رسم المصحف العثماني واجب الأخذ به والتزامه، ولا تجوز مخالفته، وقد تلقته الأمة بالقبول حتى صار سُنَّة مُتَّبعةً، واستدلوا بأنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان له كُتَّابٌ يكتبون الوحي، وقد كتبوا القرآن كلَّه بهذا الرسم، وقد أقرَّهم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على كتابتهم وقضى عهده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والقرآن على هذه الكَتْبَة لم يحدث فيه تغيير ولا تبديل، ومن ثَمَّ جعل العلماء موافقة الرسم أحد الأركان الثلاثة التي عليها مدار قبول القراءات.

وكان ذلك كلُّه للمبالغة في المحافظة والاحتياط على نصِّ القرآن الكريم، لكنهم استثنوا من ذلك نَقْطُ المصاحف وتشكيلها؛ إذ كانت خالية من النقط والشكل اعتماداً على السليقة العربية التي لا تحتاج إلى مثل هذه النقط والتشكيلات، وظلَّت هكذا حتى دخل في الإسلام الأعاجم وهم الذين لا يتكلمون العربية، فدخل الخطأ في قراءة القرآن، وتطرَّقَ اللحن إلى اللسان العربي، عندئذ أحسّ أولو الأمر بضرورة تحسين كتابة المصاحف بالتنقيط والشكل والحركات ممَّا يساعد على القراءة الصحيحة.

إنَّ من المتفق عليه: أنَّ القرآن الكريم معجزٌ في رسمه وفي نظمه، وقد اشتغل به خيرة العلماء الحفَّاظ رسماً ونظماً من أول جمعة وكتابته، ولا زالت أسرار رسمه ونظمه غير معروفة المعرفة الدقيقة الكافية، ومن هذه الأسرار الكامنة مثلاً ما في اختلاف كتابة بعض الكلمات وهي من جنس واحد؛ فكلمة ﴿سَعَوْا﴾ بزيادة (ألف) في نهاية الكلمة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْا فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ

﴿ٱلْجَحِيمِ﴾[الحج:٥١]، وأمَّا في الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ [سبأ:٥] فحذفت الألف، وهذ فيه إشارة إلى أنَّه سعي في الباطل لا يصح له ثبات في الوجود، ولن يحصلوا منه على طائل.

حكم العلماء في كتابة المصحف بالرسم العثماني

المراد بالمسألة -هنا- هو حكم كتابة الكلمات والحروف القرآنية داخل المصحف الشريف وليس المراد بها كتابة الآيات القرآنية خارج المصحف في الكتب والرسائل وأوراق أجوبة الامتحانات ونحوها .

أمَّا حكم كتابة المصحف الشريف بغير الرسم العثماني فالراجح عدم الجواز للأدلة الآتية:

١ لقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ) رواه أحمد، والترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح.

٢ ولأنَّ عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أقرَّه على فعله الصحابةُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ من غير نكير، فكان إجماعاً، وقول الصحابي فيما يخالف القياس توقيف، وقد أجمعت الأمة على ذلك من بعد الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ فلم يخالفه منهم أحد.

٣ ولأنَّ كتابة المصحف بغير الرسم العثماني تؤدي إلى تغيير خط المصحف من عصر إلى عصر وقد يتخذ ذلك ذريعة إلى تحريف القرآن وتبديله. وفي كتابته بالرسم العثماني ضمان قوي لصيانة القرآن من التغيير والتبديل في حروفه.

٤ وقد سئل الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هل يُكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء؟ فقال: لا؛ إلا على الكتبة الأولى التي كتبها الإمام.

٥ وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في (واو) أو (ألف) أو (ياء) أو غير ذلك.

وأمَّا كتابة الآيات خارج المصحف في الكتب والرسائل ودفاتر الامتحان وغيرها بغير الرسم العثماني فليس لها الحكم نفسه؛ لأنَّ القصد من كتابتها هو الاستدلال أو الاقتباس أو الإجابة على سؤال أو نحوها. فلا تعتمد الآيات المكتوبات بغير الرسم العثماني خارج المصحف مرجعاً للقراءة لأنَّ المرجع المعتمد لقراءة القرآن المصحف الشريف المكتوب بالخط العثماني؛ فالسبب الذي مُنعت لأجله كتابة المصحف بغير الرسم العثماني ليس موجوداً بالنسبة لكتابة الآيات القرآنية خارج المصحف.

الدرس الخـــامس

قواعد رسم المصحف

الأصل في المكتوب أن يطابق المنطوق، إلا أنا نجد مخالفة لهذا الأصل ليس في الكتابة العربية فحسب بل حتى في اللغات الأجنبية، فمن الحروف ما ينطق ولا يكتب، ومنها ما يكتب ولا ينطق، وكتابة القرآن في المصاحف نوع من أنواع الكتابة التي يخالف نطقها كتابتها في بعض المواضع.

لقد استنبط العلماء لرسم المصحف في عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ستَّ قواعد جُمعت في الأبيات الآتية:

الرَّسْمُ فِي سِتِّ قَوَاعِدِ اسْتَقَلْ ... حَذْفٌ زِيَادَةٌ وَهَمْزٌ وَبَدَلْ

وَمَا أَتَى بِالْفَصْلِ أَوْ بَالْوَصْلِ ... مُوَافِقًا لِلَّفْظِ أَوْ لِلْأَصِّلِ

وَذُو قِرَاءَتَيْنِ مِمَّا قَدْ شُهِرْ ... فِيهِ عَلَى إِحْدَاهُمَا قَدِ اقْتُصِرْ

وَمَا سِوَى هَذَا مِنَ الْمَزِيدِ ... فَبِخِطَابِ الْفَدْمِ وَالْبَلِيدِ

والقواعد هي: الحذف، والزيادة، والهمز، والبدل، والفصل والوصل، وما فيه قراءتان فيكتب على إحداهما.

ولم تكن هذه القواعد منهجاً معلوماً مرسوماً للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يلتزمون عند كتابة المصحف، وإنما هي قواعد استنبطها العلماء بعد ذلك عن طريق الاستقراء والتتبع.

كما أنَّ هذه القواعد غير لازمة أو مطردة في كل كلمة قرآنية إذ يخرج عن كل قاعدة عدد من الكلمات أحياناً، وقد يلتزم في كلمة واحدة كتابتها وفق القاعدة في

موضع وبخلافها في موضع آخر، فطريق الكتابة للمصحف هو النقل وحده.

وقد اعتنى العلماء قديماً وحديثاً بقواعد رسم المصحف وليس المقام هنا مقام استيعاب واستيفاء وإنما مقام إشارة وتمثيل لهذه القواعد:

القاعدة الأولى: قاعدة الحذف:

الحذف هو الإسقاط والإزالة وجاء في المصاحف على ثلاثة أقسام: حذف إشارة، وحذف اختصار، وحذف اقتصار، وكما يأتي:

١ **أمّا حذف الإشارة:** فهو ما يكون موافقاً لبعض القراءات نحو: ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا ﴾ [البقرة:٥١]، فقد قُرئ بحذف (الألف) وإثباتها، فحذفت (الألف) في الخط إشارة لقراءة الحذف ولا يشترط في كونه حذف إشارة أن تكون القراءة المشار إليها متواترة بل ولو شاذة لاحتمال أن تكون غير شاذة حين كتبت المصاحف.

٢ **أما حذف الاختصار (التقليل):** فهو ما لا يختص بكلمة دون مماثلها فيصدق بما تكرر من الكلمات وما لم يتكرر، ومن ذلك حذف ألف جموع السلامة، كـ﴿ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾، ﴿ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ﴾.

٣ وأمَّا حذف الاقتصار: فهو ما أختص بكلمةٍ أو كلمات دون نظائرها كـ﴿ ٱلْمِيعَٰدِ ﴾ [الأنفال:٤٢].

والأحرف التي حذفت في بعض المواضع خمسة هي: (الألف)، و(الواو)، و(الياء)، و(اللام)، و(النون).

- أمثلة حذف (الألف): ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾، ﴿ مُسْلِمَٰتِ ﴾.
- أمثلة حذف (الواو): ﴿ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴾، ﴿ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾.
- أمثلة حذف (الياء): ﴿ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾، ﴿ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾.
- أمثلة حذف (اللام): وتحذف اللام إذا وقعت مع لام أخرى في خمس كلمات هي

﴿ٱلَّيۡلِ﴾ و﴿ٱلَّتِي﴾ و﴿ٱلَّتِيٓ﴾ و﴿ٱلَّتِي﴾ و﴿ٱلَّذِيٓ﴾ سواء كان الأخير مفرداً أو مثنى أو مجموعاً وما عدا هذه الكلمات الخمس فلا حذف مثل ﴿ٱللَّطِيفُ﴾ و﴿ٱللَّوَّامَةِ﴾ وغيرها.

أمثلة حذف (النون): ﴿فَنُجِّيَ﴾ بسورة يوسف، و ﴿نُنجِي﴾ بسورة الأنبياء بنون واحدة ليحتمل القراءتين، وعلى رسم ﴿لَا تَأۡمَنَّا﴾ بسورة يوسف بنون واحدة أيضاً.

القاعدة الثانية: قاعدة الزيادة:

المراد بالزيادة حقيقة: إثبات حروف في الكلمة لا تُقرأ وصلاً ولا وقفاً، وقد تكون الزيادة في بعض الأحرف ليست حقيقة فتقرأ في الوقف مثل ﴿لَٰكِنَّا۠﴾ أو الابتداء مثل ﴿ٱبۡنَ﴾ والرسم مبني على الوقف والابتداء وما ثبت في أحدهما لم تكن زيادته حقيقية.

والحروف التي تزاد أحياناً هي حروف المد الثلاث (الألف والواو والياء):

- أمثلة زيادة (الألف): ﴿لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ﴾، ﴿لَا تَظۡمَؤُاْ﴾.
- أمثلة زيادة (الواو): ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾، ﴿أُوْلَٰتِ﴾.
- أمثلة زيادة (الياء): ﴿بِأَييِّكُمُ﴾، ﴿بِأَيۡدٍ﴾.

القاعدة الثالثة: قاعدة الهمز:

لا تخلو الهمزة من أن تكون في أول الكلمة، أو وسطها، أو في آخرها:

١ فالهمزة تكتب أحياناً ألفاً، نحو: ﴿أُنزِلَ﴾، ﴿ٱلْبَأْسَآءُ﴾، ﴿لَتَنُوٓأُ﴾.

٢ وتُصوَّرُ أحياناً واواً، نحو: ﴿نَّقَرَؤُهُۥ﴾، ﴿لُؤْلُؤٌ﴾، ﴿يَبْدَؤُاْ﴾.

٣ وترسم تارة ياءً، نحو: ﴿ٱئْذَن﴾، ﴿سُئِلَ﴾، ﴿نِسَآئِكُمْ﴾.

٤ وأحياناً تُوضع على السطر، نحو: ﴿مِّلْءُ﴾، ﴿ٱلْخَبْءَ﴾، ﴿دِفْءٌ﴾.

خلاصتها: أنَّ الهمزة إذا كانت ساكنة تكتب بحرف حركة ما قبلها، نحو: ﴿ٱئْذَن﴾، ﴿ٱؤْتُمِنَ﴾، ﴿ٱلْبَأْسَآءُ﴾، إلا ما استثني.

أمَّا الهمزة المتحركة، فإن كانت أوَّل الكلمة واتَّصل بها حرف زائد كُتِبَتْ بالألف مطلقاً، سواء أكانت مفتوحة أم مكسورة أم مضمومة، نحو: ﴿أَوَلَوْ﴾، ﴿إِذَا﴾، ﴿سَأُنزِلُ﴾، إلا ما استثني.

وإن كانت الهمزة وسطاً، فإنها تكتب بحرفٍ من جنس حركتها نحو: ﴿سَأَلَ﴾، ﴿سُئِلَ﴾، إلا ما استثني.

وإن كانت متطرفة كُتِبَتْ بحرفٍ من جنس حركة ما قبلها نحو: ﴿سَبَإٍ﴾، ﴿شَاطِئِ﴾، ﴿لُؤْلُؤٌ﴾، إلا ما استثني.

وإن سكن ما قبلها حذفت نحو: ﴿مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ﴾، ﴿يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ﴾ إلا ما استثني، والمستثنيات كثيرة في الكل.

القاعدة الرابعة: قاعدة البدل:

البدل، لغة: العوض، **واصطلاحاً:** جعل حرفٍ مكان آخر، وينقسم إلى إبدال (ياء) أو (واو) من (ألف)، أو (صاد) من (سين)، أو (تاء) من (هاء)، أو (ألف) من (نون).

خلاصتها:

١ أن (الألف) تكتب (واواً)؛ للتفخيم في مثل: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾، ﴿ٱلْحَيَوٰةِ﴾ إلا ما استثني.

٢ وترسم (ياءً) إذا كانت منقلبة عن (ياء) نحو: ﴿يَتَوَفَّىٰ﴾، ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ﴾، ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ﴾.

٣ وكذلك ترسم (الألف) (ياءً) في هذه الكلمات: ﴿إِلَىٰ﴾، ﴿عَلَىٰ﴾، ﴿أَنَّىٰ﴾ بمعنى كيف، ﴿مَتَىٰ﴾، ﴿بَلَىٰ﴾، ﴿حَتَّىٰ﴾، ﴿لَدَى﴾ ما عدا ﴿لَدَا ٱلْبَابِ﴾ في سورة يوسف؛ فإنَّها ترسم ألفاً.

٤ وترسم (النون) (ألفاً) في نون التوكيد الخفيفة في: ﴿لَنَسْفَعًۢا﴾[العلق:١٥]، وفي كلمة (إذن): ﴿وَإِذًا﴾.

٥ وترسم هاء التأنيث تاءً مفتوحة في كلمة ﴿رَحْمَتُ﴾ بالبقرة، والأعراف، وهود، ومريم، والروم، والزخرف.

٦ وفي كلمة ﴿نِعْمَتَ﴾ في البقرة، وآل عمران، والمائدة، وإبراهيم، والنحل، ولقمان، وفاطر، والطور.

وفي كلمة ﴿لَعْنَتَ﴾[النور:٧]، وفي كلمة ﴿وَمَعْصِيَتِ﴾ [المجادلة:٩]، وفي هذه الكلمات: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ﴾ [الدخان:٤٣]، ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ﴾ [القصص:٩]، ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾[الواقعة:٨٩]، ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ﴾[هود:٨٦].

٧ وفي كلمة امرأة المضافة إلى زوجها، نحو: ﴿ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ﴾، ﴿ٱمْرَأَتَ نُوحٍ﴾، وفي غير ذلك.

القاعدة الخامسة: قاعدة الوصل والفصل:

الأصل في الكتابة فصل الكلمة عن الكلمة؛ لأنَّ كل كلمة تدل على معنى غير معنى الكلمة الأخرى، فكما أنَّ المعنيين متميزان فكذلك اللفظ المعبر عنهما.

وقد نصَّ علماء العربية على أنَّ حقَّ كلِّ كلمة أن تقع مفصولةً في الكتاب عمَّا قبلها وما بعدها ليدل كل لفظ على ما وضع له مفرداً إلا أنَّه توجد بعض الكلمات في رسم المصحف ترد مرة موصولة بما بعدها، وترد مفصولة في موضع آخر.

وفي هذه القاعدة يُورد علماء الرسم ما يوصل وما يفصل من هذه الكلمات، ويريدون بالموصول: كل كلمة اتصلت بما بعدها في الرسم، ويريدون بالمفصول: كل كلمة انفصلت عما بعدها في الرسم. وإذا كانت الكلمة مفصولة عن غيرها جاز الوقف عليها في مقام التعليم أو الاختبار أو في حالة الاضطرار. وإذا كانت الكلمة موصولة بما بعدها لم يجز الوقف عليها بل على الكلمة الثانية منهما، وتنزل الكلمة الأولى مع الثانية منزلة الكلمة الواحدة.

ولعلك تسأل -عزيزي الطالب-: إذا كان الفصل هو الأصل فلم تناول علماء الرسم -هاهنا- الموصول والمفصول جميعاً؟، لقد علل بعض علماء الرسم ذلك: بأنهم تناولوا المفصول اختصاراً لقلته بالنسبة إلى الموصول ولو تعرضوا إلى جميع ما جاء موصولاً على خلاف الأصل لطال الكلام وفات الاختصار.

ومن أمثلة الموصول:

١ «ألا» أصلها (أن لا) وكتبت موصولة في: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ٣٨].

٢ «مما» أصلها (من ما) وكتبت موصولة في: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣].

٣ «أينما» أصلها (أين ما) وكتبت موصولة في: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥].

٤ «بئسما» أصلها (بئس ما) وكتبت موصولة في: ﴿بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى﴾ [الأعراف: ١٥٠].

٥ «كيلا» أصلها (كي لا) وكتبت موصولة في: ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ﴾ [الحج: ٥].

٦ «ويكأن» أصلها (وي كأن) وكتبت موصولة في: ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [القصص: ٨٢].

٧ «ألَّن» أصلها (أن لن) وكتبت موصولة في: ﴿أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾ [القيامة: ٣].

٨ «ممن» أصلها (من من) وكتبت موصولة في: ﴿مِّمَّن مَّنَعَ﴾ [البقرة: ١١٤].

٩ «فيم» أصلها (في ما) وكتبت موصولة في: ﴿قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ﴾ [النساء: ٩٧].

١٠ «نعمَّا» أصلها (نعم ما) وكتبت موصولة في: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾ [النساء: ٥٨].

١١ «يبنؤم» أصلها (يا ابن أمي) وكتبت موصولة في: ﴿يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى﴾ [طه: ٩٤].

١٢ «كأنما» أصلها (كأن ما) وكتبت موصولة في: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

القاعدة السادسة: قاعدة ما فيه قراءتان:

والمراد بالقراءتين: القراءات المتواترة، وينحصر هذا الباب في ثلاثة أقسام:

٥ **ما فيه قراءتان ورسم على إحداهما اقتصاراً.**

فالكلمة إذا قُرئت على وجهين، تُكْتَب برسم أحدهما، ومن ذلك أيضاً: ﴿صِرَٰطَ﴾

[الفاتحة:٧]، و﴿بَصۡطَةً﴾ [الأعراف:٦٩]، و﴿ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ﴾ [الطور:٣٧]، و﴿بِمُصَيۡطِرٍ﴾ [الغاشية:٢٢]، كتبت بالصاد الخالصة اقتصاراً عليها، وتغليباً لجانبها على القراءات الأخرى.

٢ ما فيه قراءتان ورسم صالحاً لهما.

فالكلمات التي اشتملت على أكثر من قراءة، وخلوها من النقط والشكل يجعلها محتملة لكل قراءة، كتبوها برسم واحد في جميع المصاحف، نحو: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤]، ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦]، فيكون أحد الوجهين موافقاً للرسم تحقيقاً والثاني تقديراً.

٣ ما فيه قراءتان ورسم في كل مصحف بحسب قراءة مصره.

وإن لم تحتمل إلا وجهاً واحداً برسم واحد، كتبوها في بعض المصاحف برسم يدل على قراءة، وفي بعضها برسم آخر يدل على قراءة أخرى، نحو: ﴿تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾[التوبة:١٠٠] من غير (من) وكل القراء يقرؤونها بدون (من) إلا ابن كثير المكي فيقرؤها ﴿مِنۡ تَحۡتِهَا الأنْهَارُ﴾ موافقة لمصحف مصره.

فيدخل تحت هذه القاعدة نوعان من الكلمات:

النوع الأول: كلمات فيها أكثر من قراءة وتدخل تحت إحدى القواعد السابقة: ففي قاعدة الحذف ترسم ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤] بحذف الألف لأنَّ في ملك قراءتين بـ(الألف) (مالك) وهي قراءة عاصم والكسائي ويعقوب وخلف في اختياره وقرأ الباقون بحذفها.

والنوع الثاني: كلمات يحتمل رسمها قبل النقط أكثر من قراءة. ومن أمثلة ذلك:

﴿إِثۡمٞ كَبِيرٞ﴾[البقرة:٢١٩] بدون نقط قرأ حمزة والكسائي بالثاء (كثير) وقرأ الباقون بـ(الباء).

﴿نُنشِزُهَا﴾ [البقرة:٢٥٩] بدون نقط قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي

بـ(الـزاي) والباقـون بـ(الـراء).

﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ [النساء: ٩٤] بـدون نقـط قـرأ حمـزة والكسـائي وخلـف (فتثبتـوا) وقـرأ الباقـون (فتبينـوا).

أسئلة مناقشة الوحدة الرابعة

١. بيّن بإيجاز مفهوم المصاحف العثمانية؟.
٢. ما عدد المصاحف العثمانية، وإلى أي الأمصار أرسلت؟.
٣. عرف الرسم لغة واصطلاحاً؟.
٤. عدد أقسام الرسم، وعرف بهما؟، مع التمثيل.
٥. عرف رسم المصحف لغة واصطلاحاً؟.
٦. ما العلاقة بين الرسم القياسي والرسم الاصطلاحي؟.
٧. هات أبرز السمات التي تميزت بها المصاحف العثمانية؟، مع التمثيل.
٨. ما حكم رسم المصحف العثماني؟.
٩. ما حكم كتابة المصحف بالرسم العثماني؟ مع ذكر الأدلة.
١٠. ماحكم كتابة الآيات والسور في غير المصحف؟.
١١. لرسم المصحف قواعد، عددها مع التمثيل لكل واحدة منها؟.
١٢. لقاعدة الحذف أقسام ثلاثة، عددها مع التمثيل؟.
١٣. ما الأحرف الخمسة التي حذفت في بعض المواضع؟، مع التمثيل.
١٤. ما معنى قاعدة الزيادة، ثمّ بين الحروف التي تزاد؟، مع التمثيل.
١٥. بين قاعدة الهمز في رسم المصحف؟، مع التمثيل.
١٦. عرف البدل لغة واصطلاحاً، ثم مثل له بخمسة أمثلة؟
١٧. عرف الموصول والمفصول اصطلاحاً؟.
١٨. هل يجوز الوقف على الكلمة المفصولة والموصولة. بين ذلك؟
١٩. اعط ثلاثة أمثلة للموصول مع بيان أصلها؟.
٢٠. ما المراد بـ(قاعدة: ما فيه قراءتان) بيِّنها مع ذكر أقسامها؟، مع التمثيل.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات